دينامية السلوك العنيف: حالة مؤسسة تربوية

✍ د. ناصر ميزاب
أستاذ محاضر صنف (أ) جامعة تيزي وزو

Abstract

L'école est considérée comme l'institution pédagogique officielle, qui à-côté de la famille donne une éducation de base, malheureusement des entraves gênent cette mission.

Cet article vise à élucider l'un des plus grande problématique d'ont souffre notre société en générale et nos établissements scolaires en particulier nous voulons parler de la «Violence au milieu scolaire »

Quels sont ses indices et quel est son dynamisme? pour cela nous avons élaboré un questionnaire adressé aux élèves pour mesurer leurs perceptions de la chose. Et enfin arriver à mettre un plan de prise en charge de cette situation globale.

Mots clés : Violence scolaire, Etude épidémiologique, Dynamique de la violence, cartographique de la violence...etc. .

الكلمات المفتاحية: العنف المدرسي، دراسة وبائية، دينامية العنف، عناصر دينامية العنف، أدوات العنف، خارطة العنف

مقدمة:

تعبر المدرسة في أي مجتمع وسيلة يقع على كاهلها تحمل عملية التطبيع الاجتماعي وفق المعايير التي تعاقد عليها المجتمع. ومن ثم تحاول المجتمعات الاهتمام بها لأنها عنوان استمرارها وتقدمها. غير أن المدرسة إذا كانت بهذه الأهمية فهي كذلك كأي بنية اجتماعية معرضة

إلى التحولات التي يعيشها المجتمع الذي تتواجد فيه. ومن هنا يمكن للمدرسة أن تنتابها في بعض الفترات بعض الأعراض والاضطرابات التي في أكثر الأحيان تعبر عن حالة المجتمع الذي يرعاها. وموضوع العنف في الوسط المدرسي من الإشكاليات التي طرحت أخيرا بحدة في الوسط التربوي، فما هي الدينامية التي تثيره وتسيره؟ وكيفية الكشف عنها؟، تلك بعض الأسئلة التي سنحاول العمل عليها في هذا الموضوع.

1- طرح الإُشكالية

تعتبر المدرسة المؤسسة التربوية الرسمية التي تقوم بالعملية التربوية، وتنقل بموجبها المعارف العلمية والثقافية وتعديل سلوكيات التلاميذ. غير أن هناك بعض العوامل التي تؤثر سلبا في سير هذه العملية وتعرقلها أحيانا. إن أكثر هذه المشكلات تفشيا حاليا على مستوى مدارسنا - حسب وسائل الإعلام الرسمية. وشكوى المدرسين والإباء، وجمعيات أولياء التلاميذ، وما يطرح في المحاكم من قضايا لها علاقة بالظاهرة- هو العنف المدرسي.

يعبر هذا السلوك عن تناقض واضح، ذلك أن المدرسة التي تقوم بدور أساسي في تقويم سلوك المتعلمين وتعديل اتجاهاتهم وإعدادهم أخلاقيا ونفسيا واجتماعيا... أصبحت مصدرا للعنف ومجال للصراع ومؤسسة لتعلم العنف والاعتداء (محمد لشهب، 2000).

يؤكد هذا ما قامت به الفرقة التقنية التابعة لمركز التوجيه المدرسي والمهني لمديرية التربية لولاية قسنطينة. حيث سجلت في 28 ثانوية: 17% منهم تثبت وجود السلوك العنيف المتمثل في تخريب الأثاث المدرسي، والشتم، والعراك... الخ.

تعتبر وجهة النظر الحديثة العنف مرضا اجتماعيا واضطرابا أكثر من كونه جريمة، ومن ثم لا بد من البحث عن أسبابه بغية الوقاية منه.

أسفرت دراسة "إيجلي و ستيفن Eagly et Staffen" 1986 على أن السلوك العدواني عند الذكور و عند الإناث متعلم. وتقوم التنشئة الاجتماعية بدور هام في اكتسابه كدور محدد من الأدوار الاجتماعية.عن(عبد اللطيف محمد خليفة، 1998، ص 316).

يذهب فيصل سعد "2000 " على أنه ظهر إعراض تلاميذ المدارس عن الذهاب المنتظم إلى مدارسهم وذلك خوفا من عقاب المعلمات. إلى جانب هذا ظاهرة تهرب بعض المدرسين من مهنة التدريس في المدارس.

كما بينت دراسة شوكي وآخرون Choquet & Al 1995 " أن المحيط المدرسي لا يحمي من العنف، حيث تعرض التلاميذ داخل الثانوية الفرنسية للعنف إما على شكل إما شجار أو سرقة باستعمال القوة أو أنواع أخرى. عن (ناصر ميزاب، 2005).

وفي دراسة لـ "باليون 1999 " أجريت على عينة يبلغ أفرادها 9919 من الثانويين، أظهرت أن 10,9 % منهم تعرضوا للعنف الجسدي داخل المؤسسة، و4 % تعرضوا إلى السرقة باستعمال القوة، و 14 % تعرضوا إلى استعمال كلام عنصري ضدهم، و 16% تعرضوا إلى استعمال التهديد ضدهم، و 22% تعرضوا إلى السرقة، كما أظهرت الدراسة أن الذكور هم أكثر عرضة للعنف من الإناث . عن(ريكان إبراهيم، 2004، ص126).

كما قام " دوبريتي 1998 " بدراسة على عينة من الثانويين، وجد أن 10,8 % بأنهم غير آمنين في الثانوية التي يدرسون بها . وحوالي 25,8 % كلامهم يدور حول اللأمن رغم أنهم لم يتعرضوا إلى العنف من غيرهم .(لوشوك حسينة، 2008، ص35)

عند سؤال التلاميذ عن عوامل التي تدفعهم إلى إثارة الشغب والعنف في المؤسسات التربوية أجابوا بنسبة 35% أن المدرس نفسه هو سبب العنف.(فيصل سعد، 2000). وذلك لما يقوم به من تحيز وظلم واحتقار وضعف الاهتمام بالتلاميذ. وإلى ضعف كفاءة المدرسين وإلى توتر العلاقات التربوية...الخ (محمد لشهب، 2000). بناء على نتائج الدراسات السابقة يمكن طرح السؤال الأساسي التالي:

ما هي مؤشرات العنف في الوسط المدرسي ؟ وكيف يتم توظيفها في بناء دينامية العنف بهذه المؤسسة؟

إنطلاقا من الأسئلة الموالية: هل هناك عنف بمؤسسة الدراسة ؟ ضد من توجه ممارسة العنف ؟ ما هي أماكن ظهور العنف ؟ ما هو نوع العنف ؟ ما هو زمان العنف؟ ما هي المشكلات المسببة للعنف ؟ ما الهدف منه؟ من هي الجهة المتسببة في العنف؟ بأي وسيلة يمارس؟ بأي درجة؟ متى يبلغ منه؟، ومن يبلغ عنه؟ وما نتائجه؟ وبالنسبة لمن؟ ما هي الإجراءات المتخذة في حالة ظهور العنف؟ وما مآله؟ وما هي الحلول الممكنة؟

2- الخلفية النظرية:

تحاول الكثير من النظريات تفسير ظاهرة العنف والعدوان انطلاقا من عوامل كثيرة فالبعض منها جعل المعطيات البيولوجية الوراثية والفيزيزلوجية، هي الخلفيات التي تدفع السلوك للفعل العدواني أو العنيف. كما جعل البعض الآخر البيئة الاجتماعية ومن خلالها التعلمات التي اكتسبها الفرد في حياته هي السبب الدافع إلى سلوك العنف والعدوان..الخ بينما جعل البعض الآخر الأفكار والتصورات، والنمادج المتعلمة هي السبب في ظهور العنف في مختلف البيئات.

2-1 التفسير البيولوجي للسلوك العنيف

يعتبر ممثلو الاتجاه البيولوجي أن السلوك العنيف يظهر بدرجة اكبر عند الأفراد الذين لديهم تلف في الجهاز العصبي (التلف الدماغي). (عصام عبد اللطيف العقاد، 2001 ،ص189) حيث أجريت تجارب كثيرة لتأييد العوامل البيولوجية في تفسير السلوك العنيف, التجارب في إطار دراسات أقيمت على الهرمونات و مراكز في الدماغ أو المخ

ومن خلال جملة هذه الدراسات نستخلص أن السلوك العنيف تستثيره عوامل بيولوجية منها الإفرازات الهرمونية و بعض أجهزة المخ.

2-2 تفسير نظرية التحليل النفسي للسلوك العنيف:

ترى نظرية التحليل النفسي (فرويد) أن العدوان غريزة فطرية لا شعورية تعبر عن رغبة كل فرد في الموت. ودافعها التدمير، وتعمل من اجل إفناء الإنسان بتوجيه عدوانه خارجا نحو تدمير الآخرين، وإذا لم يستطيع ذلك يرتد ضد الفرد بدافع تدمير الذات والشكل البارز له هو الانتحار وتقابلها غريزة أخرى سماها فرويد بغريزة الحياة ودافعها الحب والجنس, تعمل من أجل الحفاظ على الفرد وبقائه.

أكد "أدلر" أن العدوان وسيلة للتغلب على مشاعر القصور والنقص والخوف من الفشل, وإذا لم يتم التغلب على هذه المشاعر عندئذ يصبح العدوان وسلوك العنف استجابة تعويضية عن هذه المشاعر. (سامي محمد ملحم، 2002، ص ص286-287).

ترى "ميلانى كلاين" أن العدوان يمثل شقا مركزيا في الحياة والذي يستمر إلى الأبد, وأن التعامل مع مضامين وسياقات عدوان الشخص على الآخرين المحبوبين (سواء الخارجين أو الداخلين) هو بمثابة الدراما المركزية في الحياة و أن التدميرية العدائية ليست بعيدة أبدا عن الحب والولاء.

أما "سوليفان" "Sullivan" فقد رأى أن العدوان على أنه بعد دفاعي.و بالنسبة" لجنترب" "Guntrip" فقد رأى العدوان على أنه بعد دفاعي مصطنع لخبرة بشرية حيث يهتم بالقلب العميق للذات لانسحاب النكوصي للبحث عن الموضوع والحب. (حسين فايد، 2001، ص ص 29-30).

نستخلص أن بعض الدوافع العدوانية والعنيفة تتولد عن مشاعر الخجل والغضب والخطيئة أي الإحساس بإدانة الذات وكراهيتها وخشية العقاب الأليم. وإذا وصلت هذه الأحاسيس إلى حال من القوة تتطلب التهدئة والتخفيف إما بإسقاط هذه الدوافع العدوانية وأنسابها إلي شخص أخر أو بإسقاطها على الأنا.

3-2 تفسير نظرية الإحباط والعدوان للسلوك العنيف:

يوصف الإحباط بأنه شعور ذاتي يمر به الفرد عندما يواجه عائق ما تحول دون تحقيق هدف مرغوب أو نتيجة يتطلع إليها، والإحباط يؤدي للغضب، و من ثم يؤدي في الغالب إلى العدوان. (حسين فايد، 2001، ص 31).

فحسب" دولارد"، يرجع السلوك العنيف إلى الإحباط حيث يفترض وجود علاقة متينة بين السلوك العنيف والاحباطات النفسية الاجتماعية التي يعترض لها الفرد في حياته اليومية وهي علاقة أكدها العديد من الباحثين منهم "بركويتس" "Berkowts" الذي يرى أن السلوكيات العدوانية تصبح سلوكيات متعلمة يتصرف بها الفرد لتفادي السقوط في الإحباط. (أجراد محمد، 1992، ص 59).

لكن "Devity" أشار إلى أن العدوان استجابة محتملة للإحباط، ولكنه ليس نتيجة ضرورية وحتمية. عن (عبد اللطيف محمد خليفة، 1998، ص 308).

كما بينت الملاحظة التي أجراها فريق الأستاذ "هيبار مونتانيه" "Hubert"Montagner 1988 حول الكشف عن العدوانية المبكرة لدى أطفال الروضة ودور الأمومة, فعندما وضع هؤلاء في وضعية منافسة مع الأقران حول بعض الأشياء والألعاب ثم قورنت سلوكياتهم بوضعيات أخرى لا تتوافر فيها المنافسة, وجد "هيبار ومعاونوه" الأسباب الأساسية التي تدفع الأطفال إلى استعمال العدوان في وضعيات لا منافسة على الأشياء، وإنما ترجع إلى العلاقات الأسرية لهؤلاء، وذلك راجع إلى السلوك القمعي الذي يستعمله الوالدان نحو أبنائهم. عن(ناصر ميزاب، 2005، ص 140).

من هذا يتبين أن البيئة المحيطة بالفرد تلعب دورا واضحا في توجيه مسار السلوك العدواني الذي يستجيب به لموقف الإحباط، ويبدو أن هذا الدور يختلف من دراسة لأخرى وحسب التأثير المباشر لأشخاص موجودين بالفعل كأقران الطفل، الوالدين، المعلمين ....إلخ. (عبد اللطيف محمد خليفة، 1998، ص 308).

4-2 تفسير نظرية التعلم الاجتماعي للسلوك العنف:

ترى نظرية التعلم الاجتماعي أن المبدأ الأساسي الذي يحكم نشأة و استمرار العديد من السلوكيات أن كل سلوك يتم تدعيمه في الماضي أو الحاضر يستمر في المستقبل وخاصة في المواقف المتشابهة و التدعيم قد يكون ذاتيا أو اجتماعيا.

و يشير أنصار هذه النظرية وعلى رأسهم "ألبرت باندورا" "Bandura " الذي وضع نظرية العدوان، إلى أن العدوان سلوك اجتماعي متعلم مثل غيره من أنواع السلوكيات الأخرى. عن(حسين فايد، 2002، ص 36).

ويرى أن تعلمه يتم من خلال تقليد النماذج العدوانية و ما تناله هذه النماذج من تعزيز، أما تعزيز السلوك العدواني يمكن أن يجرى بعدد من الطرق فالطفل الذي يتصرف بطريقة عدوانية كي يلعب بالدمى الجميلة أو الألعاب المفضلة لديه سرعان ما يتعلم تكرار ذلك السلوك في المستقبل إذا ما قاده إلى تحقيق هدفه.

كما أن التعزيز الخفي كامتداد القوة والخشونة في التعامل يمكن أن يؤدي إلى زيادة الميل إلى السلوك بطريقة عدوانية.

ومن الملامح البارزة في نظرية التعلم الاجتماعي الدور الواضح الذي يوليه تنظيم السلوك عن طريق العمليات المعرفية Cognitive processus مثل الانتباه، التذكر، التخيل، التفكير حيث لها القدرة على التأثير في اكتساب السلوك، و أن الإنسان له القدرة على توقع النتائج قبل حدوثها ويؤثر هذا التوقع المقصود أو المتخيل في توجيه السلوك. عن(عصام عبد اللطيف العقاد، 2001، ص 114).

وهناك ثلاث مصادر يتعلم منها الفرد بالملاحظة و هي التأثير الأسري، تأثير الأقران ثم تأثير النماذج الرمزية كالتلفاز، و أكدت معظم الدراسات أن مشاهدة أفلام العنف تزيد من السلوك العدواني كما جاء في دراسة "Martin, Colders et al" 1976 أن الأطفال العدوانيين غالبا ما يكون أقرانهم أكثر عدوانية من الأطفال غير العدوانيين لأن الأقران غالبا ما يكونون بمثابة نماذج سلوكية لإقرانهم. عن(عبد اللطيف محمد خليفة،1998، ص 310).

نستخلص أن السلوك العدواني يتم تعليمه من خلال تقليد النماذج العدوانية وما تناله هذه النماذج من تعزيز. أما تعزيز السلوك العدواني فيمكن أن يجرى بالعديد من الطرق، فالطفل الذي يتصرف بطريقة عدوانية فإنه قد اكتسب هذا السلوك من الخبرات السابقة، ويتأكد تحت فعل التعزيز والكفاءة والتقليد الذي يتم عن طريق المشاهدة ويعمل به الآخرون كنماذج.

5-2 تفسير النظرية المعرفية للسلوك العنف:

ترتكز النظرية المعرفية في دراستها للسلوك العدواني على السياق النفسي الاجتماعي للشخص والظروف والمتغيرات التي أدت إلى استخدام العنف والعدوان للتعبير عن ذاته وتحقيقها بالتصدي لهذه الإعاقات التي تحول دون تحقيق ذاته. (مرجع سابق، 1998، ص310).

ولكون هذه النظرية ترى أن السلوك تؤثر فيه عوامل أخرى مثل طريقة التفكير، المعتقدات والتوقعات التي تؤثر في سلوك الشخص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فإذا لديه معتقدات سلبية عن نفسه فكثيرا ما تكون سلوكياته سلبية، والعكس صحيح عندما تكون لدى الشخص معتقدات ايجابية. فيؤدي ذلك إلى القيام بسلوكيات فعالة وإيجابية. (أجراد محمد، 1992، ص57).

حسب هذه النظرية لا يكون الفرد عدوانيا بذاته فقط بل تحت تأثير عوامل وظروف

ومعطيات فكرية ومعتقدات.

هكذا يظهر أن هناك تفسيرات مختلفة للسلوك العدواني والعنيف، وأنها عموما تدور حول إما عوامل بيولوجية داخلية، وإما عوامل مكتسبة ومتعلمة تعززها البيئة التي يعيش فيها الفرد...الخ

إلا أنه يمكن الجمع بين هذه التفسيرات المختلفة للسلوك العنيف على أنه متعدد الجوانب، فإنه لا يمكن إبعاد الجانب البيولوجي والفيزيولجي والهرموني، عن الجانب المتعلم المكتسب، كما أنه لا يمكن إبعاد العالم الشعوري وما يتم فيه من صراعات قد تنتج عنها احباطات تنعكس على سلوك الفرد عن عالم الإدراك والكشف عن العلاقات بين عناصر الموقف وإعطائها تفسيرا يتماشى والإطار المرجعي للفرد العنيف. كل هذا يجعلنا أصلا نعيد النظر في تفسير السلوك نفسه كوحدة عمل بها نحكم على الفرد ضمن الموقف المعيش. ولعل الموقف وما فيه من متغيرات متداخلة يمكن ان يعطينا الكثير من المعلومات في مثل هذا النوع من المواضيع.

3- منهج الدراسة:

استعملنا "المنهج المسحي/الوبائي" من خلال بناء (بطاقة بيانات) خصيصا لقياس مؤشرات العنف في الوسط المدرسي في البيئة المحلية (وسيلة الكشف عن المؤشرات). انطلاقا من منظورنا للظاهرة على أنها نوع من الوباء انتشر بسرعة في المؤسسات التربوية. ومعروف أن الدراسات الوبائية حالة خاصة من الدراسات المسحية.

نهدف بها هنا إلى دراسة انتشار أو التوزيع الاجتماعي - وما يصحبها من دينامية بين عناصر الموقف - لظاهرة العنف المدرسي في مؤسسة تربوية رسمية.

يمكن تطبيق الدراسات الوبائية على مواضيع كثيرة كتعاطي المخدرات، وجرائم العنف والعدوانية أو التعصب، والانحرافات الجنسية....الخ. وذلك لتحديد مدى انتشار تلك الظواهر المرضية أو الانحرافة أو الإجرامية، وتحديد التاريخ الطبيعي لبدايتها، وتوضيح

منشأ العوامل المسببة، وتحديد مدى الأخطار التي يحتمل أن تترتب عنها، وإمكانية وضع أسس لصياغة سياسات أو برامج معينة للوقاية من هذه الأخطار.

ولذلك جاءت هذه المحاولة لمعرفة المؤشرات التي بها يظهر العنف كسلوك داخل المؤسسة التربوية وماهي الدينامية التي تكون عليها داخل المؤسسة التربوية، إنطلاقا من التفكير في التأسيس لوضع وسيلة قياس (كمي وكيفي) للسلوك العنيف تمكننا من التنبؤ بهذه السلوكيات وبالتالي العمل على الوقاية منها قبل حدوثها في المؤسسة التربوية.(برنامج تكفل).

1-3 عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من 136 تلميذا(ة) من مجتمع أصلي يقدر بـ 750 تلميذا بنسبة 7/1. ينتمون إلى ثانوية عمر المتعددة الاختصاصات، بولاية البويرة.

خصائص العينة: يتراوح المتوسط العمري بين التلاميذ بـ: 16.25 سنة، بنسبة 50.73%، تتراوح نسبة الذكور إلى الإناث 4/2، تصنف الثانوية من الثانويات النصف ريفية

2-3 وسيلة الكشف عن مؤشرات السلوكيات العنيفة: لجلب المعلومات بنينا "بطاقة بيانات" خصيصا للكشف عن مؤشرات العنف المدرسي عبر عينة من التلاميذ المتمدرسين في السنة الدراسية 2013/2012.

قمنا بدراسة استطلاعية قدمنا فيها "بطاقة البيانات" الأولية لعينة تتكون من 10 أساتذة من نفس الثانوية، ثم قدمناه لعينة من 20 تلميذا بنفس الثانوية. قصد تحديد محاور البطاقة، والأسئلة التي تشتمل عليها.

تم تغيير بعض الصياغة وإضافة بعض العبارات، كما تم تقديم بطاقة البيانات لجنة محكمة من 05 أساتذة بقسم علم النفس بجامعة مولود معمري، بعد تعديلها قمنا بتطبيقها على عينة من 35تلاميذا مرة ثانية، حيث اختبرنا فيها مدى فهم التلاميذ لعباراتها، ومدى ردود أفعالهم للتصورات التي تحملها، والمدة الزمنية لتطبيقها.

ملاحظة: تحتاج بطاقة البيانات إلى التأكد من صدقها وثباتها ، والذي نحن بصدد العمل عليه في عمل لاحق.

تقديم محتوى بطاقة البيانات: تكونت بطاقة البيانات من 22 محورا تناولت أساسا الأسئلة التي طرحت في الإشكالية، بالإضافة إلى احتوائها على محور المعلومات الخاصة حول كل مستجوب.

4- نتائج الدراسة:

سنحاول تحليل بعض نتائج "بطاقة البيانات" بما يوضح الموضوع فقط. انطلاقا من المحاور المكونة لها بالترتيب. للوصول إلى ضبط المؤشرات السائدة في المؤسسة المعنية، وذلك من خلال إدراك التلميذ لها. (قصد إعطاء نموذج لتحليل البطاقة).

سنرتب أجوبة التلاميذ عن البطاقة بصورة تنازليا انطلاقا من أعلى درجة وتمنح الرتبة (1)، ثم الدرجة التي تليها وتمنح الدرجة (2)...وهكذا إلى أضعف تقدير،...الخ. وهو النظام التقيمي الذي يعمل به الوجيز الإحصائي التشخيصي للاضطرابات العقلية القائمة الرابعة المنقحة DSM-IV-TR)، وهذه بعض النتائج التي يمكن إعتمادها في بحث كهذا:

نموذج تحليل بنود بطاقة البيانات:

4-1 مدى ظهور العنف: أكدت عينة الدراسة على وجود العنف بالمؤسسة التي تمارس فيها الدراسة حاليا حيث مثل وجود السلوكيات العنيفة بنسبة57.61 %. من إدراك تلاميذ العينة. وهذا ما يشجعنا على الاستمرار في الكشف على مؤشرات العنف الخاص بالبيئة المدرسية.

4-2 من يوجه العنف أكثر: 1: الأستاذ، 2:التلميذ، 3: الإدارة.

- يلاحظ أن الأستاذ أكثر عنفا في نظر عينة التلاميذ، بينما تحتل الإدارة المرتبة الأخيرة في السلوك العنيف عموما.

4-3 مكان ظهور العنف: يظهر العنف بالترتيب: 1: داخل الأقسام، 2:ساحة المدرسة، 3: خارج المدرسة.

- يلاحظ أن الأقسام في هذه المؤسسة، أكثر الأماكن التي يظهر فيها العنف، بينما يظهر بدرجة اقل خارج المدرسة. ولعل هذا يرجع إلى متغيرات كثيرة من بينها ضيق مساحة الأقسام، كثرة عدد التلاميذ،

4-4 بين من يحدث العنف أكثربالترتيب: 1:بين المعلم والتلاميذ، 2: بين التلميذ والتلميذ، 3: بين التلميذ والإدارة.

- يلاحظ حدوث العنف كعلاقة أكثر بين (المعلم والتلميذ)، بينما يظهر أقل بين (التلميذ والإدارة)، حيث يكون العنف دائما وليد علاقة تبدأ بعلاقة ثنائية لليتوسع مجاولها إلى أكثر من ذلك.

4-5*المشكلات المتسببة في ظهور العنف بالترتيب: يواجه التلاميذ مشكلات يومية حسب الترتيب التالي: 1:الحقرة، 2: التعب، 3:الازدحام داخل الأقسام والمطعم، 4: نقص الوسائل، 5:نقص التركيز، 6: كثرة الامتحانات.

- يلاحظ أن هناك مشكلات عديدة يأتي على رأسها مشكلة (الحقرة)، وقد يرجع ذلك إلى نقص في التواصل المثمر بين مكونات المدرسة (التلاميذ/ الأساتذة/ الإدارة)، ثم يرتب بعدها مباشرة مؤشر (التعب) وهو عنصر لا يقل أهمية عن سابقه بالخصوص إذا كان يمس صحة التلميذ في علاقته بالعمر وقيمة الحريرات الغذائية التي يتناولها التلميذ، ودرجة الجهد التي يبذلها....

4-6 الجهة المتسببة في العنف بالترتيب : 1:المعلم، 2:مساعدي التربية، 3:الإدارة، 4:التلميذ.

- يلاحظ أن المعلم يدرك من قبل العينة على أنه الأول في التسبب في العنف، يليه مباشرة مساعدي التربية، ولعل ذلك يرجع إلى تواجد التلميذ في معظم الوقت الذي يقضيه في المؤسسة التربوية مع هذا الثنائي (المعلم/ مساعدي التربية).

4-7 أماكن ظهور العنف بالترتيب: 1:القسم، 2:ساحة المدرسة، 3:دورة المياه، 4:الإدارة، 5: خارج المدرسة.

- يلاحظ أن ظهور العنف يزداد أكثر في الأقسام، ثم تليه ساحة المدرسة، وبدرجة أقل خارج المدرسة وهذا ما يدعم النتيجة التي وصلنا إليها سابقا.(ثنائية التلميذ والمعلم في

القسم)، حيث تتنوع تيبولوجية العنف داخل المؤسسة، مما يعني إمكانية الإهتمام بهذه الأماكن أكثر من غيرها من قبل المسيرين خاصة في أوقات الذروة (أوقات الدخول/ الخروج) (أوقات الساحة).

8-4 سبب حدوث العنف بين التلاميذ بالترتيب: 1: العلاقة مع الجنس الآخر، 2 : حب الظهور أمام الجنس الآخر ،3: المنافسة حول نتائج الدراسة ، 4: التبليغ بالتلميذ الذي قام بالعنف.

- يلاحظ أن العلاقة بالجنس الآخر تظهر بقوة في هذا العمر، ولذلك يمكن أن تكون موضوع منافسة و سلوكيات عنيفة بينهم.

9-4 سبب حدوث العنف بين التلاميذ والمعلم بالترتيب: 1:معاملته السلبية للتلاميذ،2: عدم انجاز التمارين في البيت، 3: تفريقه في معاملته بين التلاميذ.

- يلاحظ أن المعاملة السلبية تحتل المرتبة الأولى وهذا ما يدعم النتائج السابقة حول أن المعلم هو المثير للسلوكيات العنيفة أكثر من غيره حسب إدراك العينة.

10-4 سبب حدوث العنف بين التلاميذ والإدارة بالترتيب: 1:رفض قسوة السلطة الإدارية، 2: معاملة قاسية من قبل الإدارة، 3: عدم امتثال التلاميذ للنظام الداخلي.

- يلاحظ ان سبب العنف في هذه العلاقة يرجع بالدرجة الأولى إلى رفض السلطة القاسية، وهذا ما يدعم ما قلناه سابقا.

إن هذه المعطيات تدعونا إلى التفكير في القول بمفهوم "**دينامية العنف**" المكونة أساسا من مجموعة العلاقات الدائرة بين الثلاثي (التلميذ/ المعلم/ الإدارة)، وهي في مجموعها علاقات تربوية تحكمها قوانيين ولكن عندما تتدخل معطيات اخرى ذات طابع "بيئوي وفردي وجماعي" - وهذه لايمكن عزلها تحت اي عارض- تظهر هذه الدينامية. التي أطلقنا عليها هنا "دينامية العنف" يحتاج هذا المصطلح إلى تحليل أكثر، وهذا هو مجال اهتمامنا مستقبلا.

11-4 الوسائل المستعملة في العنف بالترتيب:

11-1- بين التلاميذ : 1: تبادل الشتائم والتهديد، 2: العراك باستعمال حسب الترتيب التالي:

(الدفع بالأيدي،العصي، الحجارة، الأدوات المدرسية الحادة،الكراسي، بقايا الكراسي، السلاح الأبيض)، 3: النظرات القاسية، التهديد، الوشاية لجهة أخرى، تأليب جهة أخرى، الكتابة على الطاولات الموجهة ضد، الكتابة على الصبورة الموجهة ضد، الكتابة على الحيطان الموجهة ضد، كتابة رسائل مجهولة الموجهة ضد: القصد هو الضرر بالغريم.

- يلاحظ استعمال بالدرجة الأولى تبادل الشتائم يليها العراك بأنواعه المختلفة، مما يعني العنف المتبادل بين التلاميذ يتراوح بين العنف اللفضي والجسمي في آن واحد.

11-2- بين التلاميذ والمعلم: 1: الكلام غير المؤدب، ، 2:الخروج من القسم، 3:مقاطعة المدرس كلاميا، وضع رسائل مجهولة، أخذ صور للمدرس وتداولها في Faceboock، التنديد بالمدرس عبر الأنترنيت. 4: النظرات المهددة، البكاء (البنات)، تمزيق الأدوات وتكسيرها (الذكور)، 5: قذف المدرس بالأدوات المدرسية (الذكور)، استعمال بقايا الكراسي (الذكور)، وضع أشياء لاسقة، ومزلقة لسقوط المدرس (ذكور وإناث).

- يلاحظ استعمال نوعي العنف اللفضي والجسمي بين التلاميذ والمعلم ، حيث يرتب العنف المعنوي بالدرجة الأولى يليه العنف من نوع الجسمي.

11-3- بين التلاميذ والإدارة: 1: التهديد بإخبار الوالدين، 2: استدعاء الوالدين، 3: الإقصاء من الدراسة لمدة معينة، 4:التقديم لمجلس التأديب، 5:الفصل من الدراسة كليا، 6:التقديم للعدالة.

- يلاحظ تدخل عناصر جديدة خارج البيئة المدرسية الا وهي الأسرة، العدالة، وهي وسائل تستعمل للتهديد. وهي كذلك احد عناصر دينامية العنف (الوسائل) تدخلا ضمن متغير البيئة (المعطيات الثقافية).

12-4 نوع العنف بالترتيب:

12-1- بين التلاميذ: 1:عنف لفضي، 2: عنف جسدي، 3:عنف معنوي 4:عنف جنسي، 5: تخريب أو سرقة أدوات الغير.

12-2- بين التلاميذ والمعلم: 1:عنف لفضي، 2:عنف جسدي، 3: معنوي، 4: تخريب الأدوات.

12-3- بين التلاميذ والإدارة: 1:عنف لفضي، 2: عنف معنوي، 3:عنف جسدي.

- يلاحظ ان دينامية العنف تشمل معظم أنواع العنف وتتوزع بين العناصر البشرية للمنظومة حيث تترتب كالتالي: العنف اللفضي، ثم يليه العنف الجسدي، ثم يليه العنف المعنوي...وهكذا.

13-4 زمن العنف أثناء الحصة الدراسية بالترتيب:

13-1- بين التلاميذ: يظهر أكثر ارتفاعا،1: ما بين الساعة (14-16)، 2:مابين الساعة (10-12)، 3: مابين الساعة (8-10).

13-2- بين التلاميذ والمعلم: يظهر أكثر ارتفاعا: 1: ما بين الساعة (14-16)، 2: مابين الساعة (10-12)، 3: مابين الساعة (8- 10).

13-3- بين التلاميذ والإدارة: يظهر أكثر ارتفاعا: 1: مابين الساعة (8-10)، 2: ما بين الساعة (14-16).

- يلاحظ ان السلوك العنيف يظهر اكثر بين المكونات الثلاثة ما بين الساعة (14-16) ولكن بترتيب مختلف، ولعل ذلك قد يرجع إلى ارتفاع درجة التعب التي تصل إليها مكونات المنظومة وهو معطى من معطيات دينامية العنف (فيزيلوجي فردي).

14-4 الفترة الدراسية التي يحدث فيها العنف بالترتيب:

14-1- بين التلاميذ: يظهر أكثر في: 1: الفترة المسائية، 2: في آخر الدروس(صباحا/ مساء)، 3: في بداية الدروس (صباحا/ مساءا).

14-2- بين التلاميذ والمعلم: يظهر أكثر في 1:الفترة المسائية، 2: في آخر الدروس (صباحا مساء)، 3: في بداية الدروس (صباحا مساءا).

14-3- بين التلاميذ والإدارة: يظهر أكثر في 1:الفترة المسائية، 2: في الفترة الصباحية.

15-4 أيام الأسبوع التي يظهر فيها العنف أكثر بالترتيب:

15-1- بين التلاميذ: يظهر أكثر: 1:منتصف الأسبوع، 2:نهاية الأسبوع.

15-2- بين التلاميذ والمعلم: يظهر أكثر: 1:منتصف الأسبوع، 2:نهاية الأسبوع.3: بداية الأسبوع.

15-3- بين التلاميذ والإدارة: يظهر أكثر في 1: منتصف الأسبوع، 2:في نهاية الأسبوع.

16-4 الأشهر التي يحدث فيها العنف أكثر بالترتيب:

16-1- بين التلاميذ: 1: أواخر أكتوبر، 2: شهر ماي، 3: أواخر شهر فيفريي **(يحتاج إلى تحري بين التلاميذ).**

16-2- بين التلاميذ والمعلم: 1: أواخر نوفمبر، أواخر شهر ماي، 3: أواخر شهر فيفري.

16-3- بين التلاميذ والإدارة: 1: في شهر سبتمر، 2: أواخر ماي، 3: أواخر نوفمبر، 4: أواخر فيفري. (لتحليل البطاقة بقية...)

5- قراءة في نموذج تحليل دينامية العنف بالمؤسسة قيد الدراسة:

1-5 تحديد المصطلحات المستعملة:

-**"دينامية العنف"** عبارة عن بنية مكونة من مجموعة عناصر المؤسسة التربوية قيد الدراسة في تفاعل دائري (تواصل) مع بعضها البعض (التلميذ، المعلم، الإدارة، الموقف الذي تتكون فيه العلاقة).

- **عناصر دينامية العنف:** وهي هنا كل مؤشرات العنف داخل المؤسسة التربوية ويمكن أن تظهر في ثلاث محاور كالتالي:

1- المؤشرات الثابتة: مكان العنف، وسائل العنف، أنواع العنف، زمن العنف، مدة العنف، تكرر العنف ، نتائج العنف،. مآل العنف

2- المؤشرات النشطة (المحركة): التلميذ، المعلم، الإدارة (الموظفين)، الموقف

3- المؤشرات المحرضة على التفاعل: (الموقف/العلاقة)

كما يمكن النظر إلى هذه العناصر من زاوية أخرى:

1- عناصر بشرية (التلميذ، المعلم، الإدارة).
2- عناصر بيئية وزمانية (الموقف)
3- التفاعل والعلاقات +-
4- النتائج (أثر السلوك على المحيط البيئوي والاجتماعي)
5- المآل (ما ستكون عليه دينامية العنف مستقبلا)

- **خارطة العنف:** وتظم خارطة مكانية وزمانية، وهي عناصر قد تعزز السلوك العنيف أو يمكن أن تقلل منه:

1- خارطة مكانية: القسم، ساحة المدرسة (الممرات، السلالم، المراحيض، الملعب، زوايا البنايات...الخ).

2- خارطة زمانية: الزمن(سا)، الفترة(صباحا مساء)، المدة(زمن تنفيذ السلوك)، الأيام، الأسبوع، الشهر، السنة.

- **أدوات العنف: وهي مجموعة الأدوات المادية والمعنوية والفكرية:**

1- أدوات مادية: وسائل، ألفاض، قوة عضلية.

2- أدوات معنوية: إيحائية الموقف والوسائل (تهديد وترهيب وتخويف)

3- أدوات فكرية: أفكار مسبقة، أفكار لاحقة، تصورات،

2-5- خطوات التدخل للكشف عن دينامكية العنف داخل مؤسسة تربوية: يتم ذلك بتوظيف المعطيات أعلاه:

1- الكشف عن مؤشرات العنف.(المؤشرات الثابتة، المؤشرات النشطة، الموقف/علاقة، خارطة العنف، أدوات العنف).

2- تحليل المؤشرات كل على حدة .

3- تحديد المؤشرات الأكثر تأثيرا في الدينامية

2- التدخل الوقائي والعلاجي لكل بنية العنف التي تشمل (الأفراد، الوسائل، الزمن، الأماكن، أنواع العنف، المدد، الدرجة، النتائج، المآل.

قراءة في نموذج تحليلي لدينامية العنف في مؤسسة تربوية

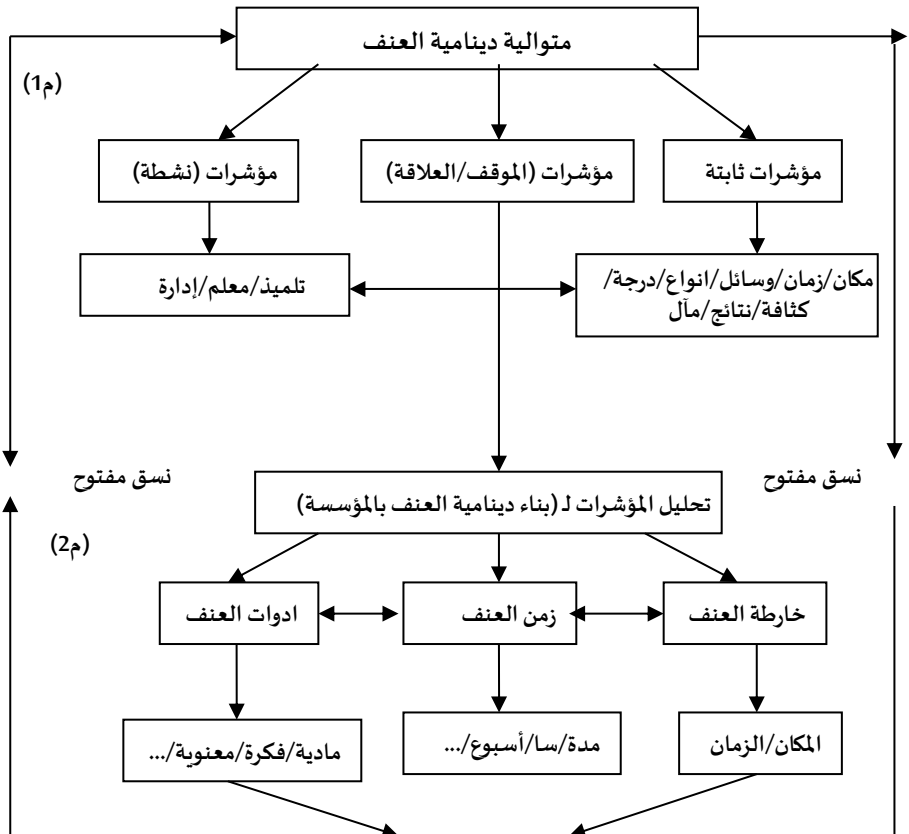

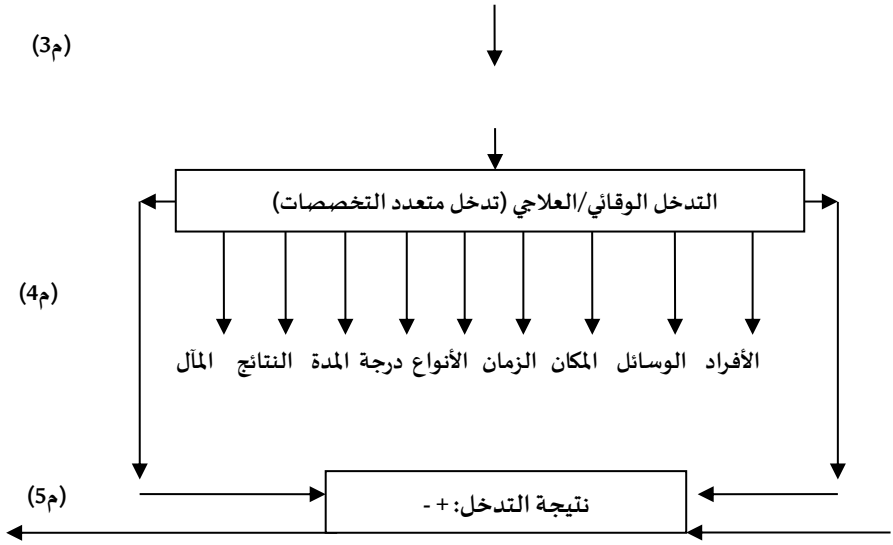

يتيح لنا هذا المخطط التصوري لدينامية العنف قراة هذه الدينامية داخل المؤسسة قيد الدراسة.

-**المرحلة الأولى: تحديد عناصر دينامية العنف**: أثبتت الدراسة الوبائية أن دينامية العنف يحركها أو ينشطها الثلاثي البشري بالخصوص (التلميذ/ المعلم/ الإدارة) عندما يتواجدون في علاقة يومية ضمن موقف. فينجر عن ذلك توظيف المؤشرات الثابتة في هذه العلاقة المتحركة، و ضمن الموقف المتحرك كذلك. وهي معطيات قاعدية يبنى عليها كل مما سيأتي من تحليل.

-**المرحلة الثانية: تحليل المؤشرات وبناء الدينامية:** أظهرت الدراسة الحالية أن هناك خارطة مكانية وزمانية للعنف تنتشر في هذه المؤسسة حيث لاحظنا ظهور معالم العنف اكثر في الأقسام وفي ساحة المؤسسة بالخصوص، بينما اظهرت الخارطة الزمانية ظهور العنف في الأوقات الأخيرة من الحصص الدراسية، وفي نهاية اليوم الدراسي، وفي نهاية الأسبوع وفي نهاية السنة الدراسية وبدايتها، وهي كلها دلالات على ظهور التعب على عناصر الدينامية في المؤسسة.

بينما أدوات العنف المستعملة في المؤسسة تظهر بالخصوص في استعمال العنف اللفضي، ثم العنف الجسدي وهذا عند كل المكونين للدينامية.كما ظهر القسم الدراسي يشارك في زيادة دينامية العنف.

-**المرحلة الثالثة: تحديد المؤشرات الأكثر تاثيرا في الدينامية**: أظهر تحليل المؤشرات أن " المعلم، والقسم والساحة، وفترات نهاية الدروس، ونهاية الأسبوع، ونهاية السنة الدراسية كلها عناصر تشارك في ظهور دينامية العنف، والتي تستلزم التدخل فيها كل عنصر على حدة.

-**المرحلة الر ابعة: التدخل الوقائي و/أو العلاجي**: ويكون حسب طبيعة المؤشرات الأكثر تأثيرا في الدينامية وهي هنا (المعلم، القسم، الزمن، التعب، نهاية اليوم الدراسي، نهاية الأسبوع، نهاية السنة الدراسية) حيث كل عنصر له خلفياته التي تجعله يظهر في الدينامية (تاريخ شخصي، درجة مشاركته، أسبابه....) مما قد يستدعي إجراء تحري يمس هذا العنصر في علاقته ببقية العناصر الخرى. ولذلك يمكن أن يكون التدخل هنا وقائيا وفي آن واحد علاجيا ومختلفا من مؤسسة إلى أخرى.

- **المرحلة الخامسة:** إذا كان التدخل نتائجه إيجابية (إخماد الدينامية) انتهى. أما إذا كان التدخل نتائجه سلبية(الدينامية في حالة توهج)، فيجب العودة من جديد لتحديد عناصر متوالية العنف ميدانيا ثم المرور ببقية المراحل المتبقية من المتوالية.وهكذا.

هذا النموذج في تحليل دينامية العنف يمكن ان نستعمله بصورة ميكرولوجية (قسم دراسي، مؤسسة تربوية) كما يمكن استعماله في التحليل الماكرولوجي (كإيجاد دينامية العنف لمجموعة المتوسطات بولاية ما، أو مجموعة ثانويات الوطن).

هكذا يظهر ان العنف في اي مؤسسة يمكن قياسه وتحليله والتحكم في عناصرة ومن ثم يمكن تغيير مساره، أو التقليل منه، أو إنهاؤه. كما أن ديناميته تختلف من مؤسسة تربوية إلى أخرى ومن حتى قسم إلى آخر. لأن عناصر الدينامية (البشرية والموقفية / العلائقية والمادية) تختلف من موقف إلى آخر أو على الأقل التقليل من آثاره في مكونات المؤسسة التربوية.

المراجع:

1- أحمد السيد محمد إسماعيل (د.ت) مشكلات الطفولة السلوكية وأساليب معاملة الوالدين، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر.
2- أجراد محمد(1992)، الوظيفة المعرفية عند المراهقين الجانحين، ماجستير غير ومنشورة، معهد علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر.
3- حسين فايد (2001) العدوان والاكتئاب، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.
4- داليا عزت مؤمن(2004)، سيكلوجية الطفل والمراهق، مكتبة مدبولي، القاهرة.
5- فيصل سعد(2002)، مشكلات الطفولة والمراهقة، مجلة الطلاب السوريين، سوريا.
6- محمد لشهب(2000)، المدرسة والسلوك الإنحرافي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب.
7- عبد اللطيف محمد خليفة(1998)، دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
8- عصام عبد اللطيف العقاد(2001)، سيكولوجية العدوان وترويضها، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
9- ناصر ميزاب(2005)، مدخل إلى سيكولوجية الجنوح، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة.
10- سامي محمد ملحم(2002)، العدوان والإكتئاب، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الاسكندرية، القاهرة.
11- ريكان إبراهيم(2004)، النفس والعدوان، دراسة نفسية اجتماعية في ظاهرة العدوان البشري، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن.

12- لوشوك حسينة (2008/2007) العنف في ثانويات العاصمة، ماجستير في علم الإجتماع التربوي، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر.

13- American Psychiatric Association (2003)Manuel Diagnostique et Statistique des Troubles Mentaux, Traduction Française, Guilfi.d&al, Masson, Paris.